القيم الأخلاقية ودورها في إدارة العمل الدعوي نموذج (العدل-الحياء-الحلم)

د. رجاء محمد صالح أحمد
استاذ مساعد / كلية الدعوة الإسلامية

<http://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic>

DOI: <https://doi.org/10.52981/fic.v1i12.761>

المقدمة:

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً والصلاة والسلام على حبيبنا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم قال تعالى في محكم تنزيله ﴿وَمِنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١). العمل في الإسلام مرتبط بالأخلاق ارتباطاً وثيقاً لأن القيم والأخلاق الإسلامية هي التي توجه العمل الوجهة الصحيحة. وتمثل الأخلاق ركناً أساسياً في حياة الفرد، وضرورة إسلامية لازمة لحياة المجتمعات لما لها من مكانة عظيمة في الإسلام، فهي جوهر الإسلام وروحه السارية في جميع جوانبه، وكما اعتنى الإسلام بالأخلاق عموماً فقد عنى أيضاً بأخلاق العمل.

وأن الأخلاق الإسلامية تنشأ مع العقيدة وتسري في العبادات وتتفاعل مع المعاملات، فهي الثمار الجميلة والمفيدة والمطلوبة والمرغوب فيها من الإنسان على اختلاف مشاربه وملله ونحله، وهي أساساً تبدأ برابط الأفراد في المجتمع برابط متين. والأخلاق نظام متكامل فيه الجانب النظري مع الجانب العملي منه، وهو جوهر الإسلام وجوهر الرسائل السابقة. قال صلى الله عليه وسلم (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)^(٢). فبعث الرسول صلى الله عليه وسلم لإتمام الأخلاق والعمل على تقويمها وإشاعة مكارمها، بل الهدف في كل الرسائل هدف أخلاقي، والدين نفسه هو حسن الخلق. ويشكل العمل أهمية كبيرة للإنسان فهو مصدره للكسب والرزق ولذلك يسعى الإنسان للمحافظة عليه من خلال تمسكه بأخلاقيات العمل وأهمية التمسك والالتزام بأخلاقيات العمل لها أهمية كبيرة بالنسبة للفرد والمؤسسة التي يعمل بها.

^١ - سورة فصلت الآية (٣٣).

^٢ - أخرجه البخاري.

وقد تناول هذا البحث ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: التعريف بمفاهيم: القيم الأخلاقية وإدارة العمل الدعوي في اللغة والاصطلاح (القيم - الأخلاق - الإدارة - العمل).

المبحث الثاني: أهمية الإدارة والتخطيط في العمل الدعوي.

المبحث الثالث: القيم الأخلاقية في الحياة العملية واحتوت على المعرفة وإتقان العمل واكتساب القيم الإنسانية بالإضافة للقيم الأخلاقية في الإسلام مثل (العدل - الحياء - الحلم).

واختتم البحث بالنتائج والتوصيات.

والحمد لله رب العالمين

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في الآتي:

١- بيان الارتباط بالعمل الدعوي ومدى دور القيم الإسلامية في إدارته.

٢- بيان دور القيم الإسلامية في إدارة العمل الدعوي، من خلال التطرق لجزء من تلك القيم الأخلاقية في الإسلام (العدل - الحياء - الحلم).

أسباب اختيار الموضوع:

تتمثل الأسباب التي أدت إلى اختيار هذا البحث في الآتي:

١- إبراز دور القيم الأخلاقية في العمل الدعوي.

٢- تأثير القيم في إقامة العدل بين الدعاة.

مشكلة البحث وتساؤلاته :

يمكن تحديد مشكلة البحث من خلال التساؤلات الآتية:

١- ما القيم الأخلاقية التي حث الإسلام عليها في أداء العمل.

٢- ما الشروط التي تتوفر في العامل في مجال إدارة العمل الدعوي.

٣- ما مدى إلزام العامل في إدارة الدعوة بأوقات العمل.

٤- ما مدى التعاون الذي حث عليه الإسلام لتحقيق النفع والخير للعاملين ويحقق الفائدة والتطور للعمل الدعوي.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الآتي:

- ١- بيان القيم الإسلامية التي لها دور في إدارة العمل الدعوي.
- ٢- توضيح معنى الأخلاق الإسلامية الفطرية منها والمكتسبة.
- ٣- إبراز أهمية القيم الإسلامية وأهمية الإلتزام بها لتطوير العمل الدعوي وتقديمه.
- ٤- إبراز أهمية التخطيط في إدارة العمل الدعوي.

منهج البحث:

انتهجت الباحثة المنهج المناسب للبحث، المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي للتحليل والإحاطة بموضوع البحث.

هيكل البحث:

يحتوي هيكل البحث على مستخلص وثلاثة مباحث وخاتمة تشمل النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: تعريف مصطلحات البحث في اللغة الاصطلاح (القيم - الأخلاق - الإدارة - العمل).

المبحث الثاني: أهمية الإدارة والتخطيط في العمل الدعوي.

المبحث الثالث: القيم الأخلاقية في الحياة العملية واحتوت على المعرفة وإتقان العمل واكتساب القيم الإنسانية بالإضافة للقيم الأخلاقية في الإسلام مثل (العدل - الحياء - الحلم).

المبحث الأول

التعريف بمفاهيم: القيم الأخلاقية وإدارة العمل الدعوي في اللغة الاصطلاح (القيم- الأخلاق- الإدارة- العمل)

أولاً: تعريف القيم في اللغة والإصطلاح:

١ - القيم لغة:

تعرف القيم لغة بأنها جمع لكلمة قيمة، وهي الشيء ذو المقدار، أو الثمن وتعني الاستقامة والاعتدال، والقيم أيضاً بمعنى الفضائل الدينية، والاجتماعية، والأخلاقية التي يقوم عليها المجتمع.^(١)

٢ - القيم إصطلاحاً:

وتعرف القيم إصطلاحاً بأنها مجموعة الصفات الأخلاقية التي يتميز بها البشر وتقوم الحياة الاجتماعية عليها، ويتم التعبير عنها باستخدام الأقوال والأفعال.

وتعرف أيضاً بأنها مجموعة الأخلاق التي اعتمدت على التربية الإسلامية في توجيه السلوك البشري للقيام بكل عمل، أو قول يدل على الخير. وتعرف أيضاً بأنها (مجموعة الأخلاق والأحكام والضوابط المستوحاة من القرآن والسنة والتي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع، وعلى التوافق مع أعضائه، وعلى العمل من أجل العقيدة والنفس والأسرة)^(٢).

ثانياً: تعريف الأخلاق لغة واصطلاحاً:

١ - تعريف الأخلاق لغة:

تعريف الأخلاق لغة من أصل الكلمة جمع " خُلُق " وهو بضم الخاء واللام: وتعني السجية والطبع والمروءة، وتعني الخُلُق، الخليقة ؛ أعنى الطبيعة

^١ - مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، دار بيروت للنشر، تحقيق محمد خاطر، طبعة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، باب القاف، ج ١، ص ٥٦٠.

^٢ - أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن علي الماوردي، تحقيق مصطفى السقا، الطبعة ٤، بيروت - دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ - ١٩٨٤م، ص ٢٦١ .

ومن التنزيل قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١). والجمع أخلاق وهي الطبيعة السجية التي يجبل عليها الإنسان^(٢).

٢ - تعريف الأخلاق إصطلاحاً :

أما تعريف الأخلاق في الإسلام إصطلاحاً: هي المبادئ التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على الوجه الأكمل والأتم ويتميز هذا النظام الإسلامي في الأخلاق بطابعين:

الأول: إنه ذو طابع إلهي ؛ بمعنى أنه قرار الله سبحانه وتعالى. وهي التي فطر عليها الإنسان منذ ولادته وبداية نشأته، ومنها ما يتفاضل به الناس، قال: صلة الله عليه وسلم: (الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها أئتلف، وما تنافر منها اختلف)^(٣).

الثاني: إنه ذو طابع إنساني أي للإنسان مجهود ودخل في تحديد هذا النظام من الناحية العملية، وهذا النظام هو نظام العمل من أجل الحياة الخيرية، وهو طراز السلوك، وطريقة التعامل مع الله والنفس والمجتمع.

ثالثاً: تعريف العمل في اللغة والإصطلاح:

١ - العمل في اللغة: يعني المهنة والفاعل، وجمعه أعمال، و"العامل" هو الذي يتولى أمور الجدل في ماله وملكه وعمله، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهِ﴾^(٤).

^١ - سورة القلم الآية (٤).

^٢ - لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويضي الأفريقي، المتوفى سنة ٧١١هـ، دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ، ج ٨، ص ٢٣٣.

^٣ - أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البرة والصلة والآداب، باب الأرواح جنود مجندة، "ضمن حديث طويل" حديث رقم ٢٠٣١.

^٤ - الأخلاق في الإسلام، محمد عبد القادر حاتم، موقع وزارة الأوقاف السعودية، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص ٣.

^٥ - التوبة الآية (٦٠).

وهم السعاة الذين يأخذون الصدقات من أربابها^(١).

٢ - العمل في الاصطلاح:

هو كل نشاط جسمي أو عقلي يقوم به الإنسان بهدف الإنتاج في مؤسسة حكومية كانت أو خاصة، أو في حرفة أو مهنة^(٢).
والعمل بهذا المفهوم يدل على ثلاث مفاهيم هي الوظيفة والحرفة والمهنة.

أ - الوظيفة: هي العمل الذي يقوم به الموظف في القطاع الحكومي أو الخاص الذي ينتمي إليه في مجالات العمل الإداري وغيره.

ب - الحرفة: هي العمل اليدوي والبدني الذي يمارسه الحرفي في الورشة أو المصنع أو الخدمة في البيوت ونحوها وهذا العمل يمكن أن يكتسبه الإنسان عن طريق التجربة والمشاهدة دون دراسة نظرية مكثفة.

ج - المهنة: هي عمل يشتغله العامل بعد أن يتلقى دراسة نظرية كافية وتدريباً عملياً طويلاً في مراكز عملية أو معاهد أو جامعات متخصصة، فالمهنة تتطلب مجموعة من المهارات النظرية والقواعد التي تنظم العمل بها^(٣). والعمل الصالح هو الموافق لهدية ﷺ قال تعالى: ﴿فَنَكَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾^(٤).

^١ - مقومات الداعية الناجح في الكتاب والسنة، مفهوم ونظر وتطبيق، د. سعيد بن علي بن وهب القحطاني، مطبعة شقير الرياض، بدون تاريخ، ج ١، ص ٣٢٥.

^٢ - تلبيس أبلّيس، عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق السيد الجميلي، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧، ص ٢٤٧.

^٣ - أنظر: أخلاقيات المهنة، رشيد عبد الحميد ومحمود الحيارى، الطبعة الثانية، عمان، الأردن، دار الفكر ١٩٨٥م، ص ٩.

^٤ - سورة الكهف الآية (١١٠).

رابعاً: تعريف الإدارة في اللغة والإصطلاح:

١- تعريف الإدارة في اللغة: يقال: في الميسر أجل السهام، وأجال السهام بين القوم: حركها وأفضي بها في القسمة، ويقال: أجالوا الرأي فيما بينهم^(١).

٢- تعريف الإدارة في الإصطلاح:

هي الجهة التي تقوم بمجموعة معينة من الواجبات لإنجاز أهداف محددة وقيل هي النشاط الخاص بقيادة وتوجيه الجهود البشرية، وتخطيط عناصر الإنتاج الأخرى، وتحقيق الغاية بقصد الوصول إلى الأهداف التي تسعى إليها المنظمة أو المؤسسة.

وبمعنى أسهل وأبسط هي المعرفة الصحيحة لما يجب أن يقوم به الأفراد، ثم التأكيد من أنهم يفعلون ذلك بأفضل الطرق، وأقل التكاليف أي توفير جهد، وقت، اتصالات، مال^(٢).

وتعرف الإدارة أيضاً بأنها مجموعة (أهداف، خطة، برامج، توزيع مهام) وهي المعرفة الصحيحة لما يجب أن يقوم به الأفراد، ثم التأكيد بأنهم يقضون ذلك بأفضل الطرق وأقل التكاليف.

أو هي النشاط الخاص بقيادة وتوجيه الجهود البشرية والتخطيط وتنظيم عناصر الإنتاج الأخرى وتحقيق الرقابة عليها بقصد الوصول إلى الأهداف التي تسعى إليها الإدارة^(٣).

^١- لسان العرب - لابن منظور - باب فضل الجيم - ج ١١ ص ١٣٢ .

^٢-أنظر مبادئ الإدارة، د. أحمد النعيم وآخرون، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، طبعة، ١٤١٦هـ، ص ٢٠-٢١.

^٣- مبادئ الإدارة، أحمد النعيم وآخرون، المرجع نفسه، ص ٢٥.

المبحث الثاني أهمية الإدارة والتخطيط في العمل الدعوي

أولاً: أهمية الإدارة:

إدارة العمل الدعوي والتخطيط له هو من سنن النبي صل الله عليه وسلم، فقد مارس عليه السلام الإدارة وخطط لها وذلك يتجلي في كثير من أعماله صل الله عليه وسلم لقوله: (إذا كنتم ثلاثة فأمرؤا أحدكم)، هذه واحدة من سننه بأن لا يكون العمل دون أمير ولا مدير ولا قائد. وأما التخطيط فقد مارسه صل الله عليه وسلم علي المدى الطويل والقصير من خلال التدرج

وتكون أهمية الإدارة في العمل الدعوي في تدبير أي تجمع بشري مهما صغر لا يمكن أن تسير أموره سيراً صحيحاً بدون أن يكون هناك من يدير هذا التجمع.

(أ) أهمية الإدارة في العصر الحديث:

- ١ - إن الإدارة تعتبر عنصراً مهماً في تحقيق النتائج والأهداف المرجوة.
- ٢ - كبر حجم التجمعات وتعقد عملياتها.
- ٣ - التخصص وتقسيم العمل بحيث يقوم كل فرد بدوره، والإدارة هي المسؤولة عن النجاح أو الإخفاقات في الوزارة أو المؤسسة أو المنظمة.
- ٤ - استخدام موارد اقتصادية تتسم بالندرة.
- ٥ - العمل في ظروف بيئة سريعة التغيير لا بد من معالجتها في وقتها على ضوء.

(ب) المبادئ الأساسية للإدارة وهي:

- ١ - مبدأ تقسيم العمل.
- ٢ - مبدأ المسؤولية والسلطة.
- ٣ - النظام والطاعة * وحدة الأمر * وحدة التوجيه
- ٤ - خضوع المصالح الفردية للمصلحة العام.
- ٥ - مبدأ مكافأة الأفراد * مبدأ المركزية
- ٦ - مبدأ تدرج السلطة * مبدأ الترتيب

٧ - مبدأ المساواة * مبدأ استقرار العاملين^(١).

وطبيعية المرحلة التي تعيشها في العصر الحاضر تؤكد أهمية الإدارة في العمل الدعوي في مجالاته المختلفة، وبالتخطيط والتنظيم والتنسيق والتوجيه والمتابعة والتقويم... الخ.

حتى يكون الداعية مستعداً لمواجهة كيد أعداء الإسلام الذي يحكيونه بتخطيط محكم، وحرصهم على القضاء على هذا الدين بصورة منظمة، وبمناهج مدروسة بحرص ومتابعة وصبر على ذلك حتي يصلوا إلي ما يريدون.

ومما يؤكد ضرورة الإدارة للدعوة والتخطيط لها خاصة: كثرة الأعداد المنظمة للدعوة - بتوفيق الله ثم بجهود الدعاة - إلى قافلة الدعاة والتالي لا بد من إدارة تلك الأعداد إدارة جيدة، وإلا لم يستفد من تلك الطاقات والجهود^(٢).

ومن المآخذ على بعض الدعاة اليوم أنهم لا يسيرون في دعوتهم وفق تخطيط منهجي مدروس يعتمد المراحل التي يبني بعضها فوق بعض. لأن أعداء الإسلام يحاربون ديننا وفق مخطط بذلت له أعظم الجهود في رسمه، واستفيد من كل معطيات الحضارة في وصفه، فلا ينبغي أن تكون حركة الدعاة خبط عشوائي لا يعرف الواحد منهم ماذا يريد أن يحققه اليوم، وماذا يريد أن يحققه غداً، لأن من السنن الكونية أن التنظيم يغلب الفوضى، وأن الذي يسير وفق مخطط لا يتردد في مسيرته، ولا يشعر بالتعب ولا يتعثر في المسير، ولا يترك للافتراضات والاحتمالات مجال ليضيع عليه هدفه الذي يرمي له.

لذا التخطيط مهم جداً لنجاح أي عمل، وأي عمل يفقد التخطيط والدراسة قلما ينجح، فإذا أراد الداعية نجاحاً لدعوته فلا بد من تطبيق مناهج الله في واقع الحياة، ولا بد من الخطط التي تعالج مشكلات البلد البارزه ويركز

^١ - مبادئ الإدارة، د. أحمد النعيم وآخرون، مرجع سابق، ص ٢١٥.

^٢ - أنظر : دليل الداعية، ناجي بن دايل السلطان، دار طبية الخضراء، الطبعة الأولى، ص

على علاجها والقضاء عليها، ويعمل الداعية جهده لتثبيت المجتمع الرباني ليؤدي دوره على منهج النبوة الخاتمة.

ومن أسباب نجاح إدارة العمل الدعوي أن يركز على خطة سنوية تنظم العمل وتنشأ عنها خطة يومية وأسبوعية وشهرية، حتى يصبح التخطيط سمة الداعية الصادق والواعي، فليبدأ عمله بنية صادقة مصحوبة بالدراسة والمنهج والتخطيط، حتى إذا انتهى عمله أخضعه للدراسة والتقويم، وهذه الخطط والوسائل تملك من اليسر والمرونة ما يسمح تطبيقها في أي ميدان أو أي لقاء فتظل الدعوة عملاً عملاقاً متواصلاً غنياً ما دامت القواعد ثابتة على أسس متينة من الكتاب والسنة.

ثانياً: أهمية التخطيط للعمل الدعوي:

إن التخطيط للعمل وتنظيمه يجعل العمل ناجحاً ويوفر الوقت والجهد بل والمال فلا يصرف في غير محله، والوقت لا يذهب هدرًا دون فائدة، كما أن التخطيط يجعل الإداري الناجح يوزع العمل والمسؤوليات والمهام وفق قدرات الدعاة والموظفين، كما أن من لوازم التنظيم.

١ - إعداد دليل للإجراءات والنماذج لكل نشاط دعوي.
٢ - حفظ المعلومات والوثائق بأسلوب علمي يساعد على سرعة الوصول إليها متى ما أراد ذلك.

٣ - استخدام التقنية الحديثة والاستفادة منها.
٤ - تطوير اللوائح المنظمة للعمل بصورة مستمرة.
٥ - وضع الداعية المناسب في المكان المناسب^(١).
٦ - الالتزام بالموضوعية في تقييم أداء الداعية.
٧ - عدم تكليف (الداعية) من الأعمال بأكثر من المتفق عليه في عقد العمل.

٨ - منحة حقه من الإجازات الاعتيادية والاضطرارية.

^١ - النظرية العامة للدعوة الإسلامية، نهج الدعوة وخطة التربية والبناء، د. عدنان النحوي، دون طبعة، دون تاريخ، ص ١٦١. (بتصرف) .

٩ - منحه فترة زمنية مناسبة لأداء الواجبات الشرعية في مقر العمل، ويدخل من ضمن الالتزام بأنظمة العمل أمور كثيرة منها:

أ - الالتزام بأوقات العمل والمحافظة عليها، فذلك من أهم واجبات العمل التي نصت عليها الأنظمة والقوانين، فيجب احترام مواعيد العمل الرسمية والتقيد بها في الحضور والانصراف وعدم التغيب عن العمل إلا لضرورة أو لظرف قاهر، وعدم الانشغال في أثناء وقت العمل بأمور ومصالح شخصية لا علاقة لها بالعمل.

إن عدم الالتزام بأوقات العمل والمحافظة عليها يعد اختلالاً بأنظمة العمل ولوائحه، ونقضاً لمقتضيات عقد العمل الذي تم الاتفاق عليه بين أطراف العمل، والله تعالى يدعو عبادة المؤمنين إلى الوفاء بعقودهم وشروطهم حيث يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾^(١)

ب - طاعة المسؤولين: فطاعة الداعية التامة لرئيسه المباشر في أي مجال من مجالات العمل فيها يخدم العمل ويطوره ويزيد الإنتاج ويحسنه وهو خلق كريم ينبغي التحلي به يقول عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢) إلا إنه يشترط في هذه الطاعة المعروف، بحيث لا يتجاوز الداعية أو الموظف مع رئيسه بما يرضي الله سبحانه وتعالى - ولا يسخطه لأنه كما قال صلى الله عليه وسلم " لا طاعة لمخلوق في معصية الله عز وجل " ^(٣).

ج - التعاون في الأداء بين عموم المسلمين على البر والتقوى وهو خلق رفيع دعا إليه الإسلام ورغب فيه قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(٤)

^١ - سورة المائدة الآية (١)

^٢ - سورة النساء الآية (٥٩)

^٣ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم (٢١٥).

^٤ - سورة المائدة الآية (٢)

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم "الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"^(١).

وفي ضوء التعاون الذي حث عليه الإسلام تعاون العاملين فيما بينهم في أداء العمل فيما يحقق النفع والخير للعاملين، وتُفَعِّل أنظمة العمل وقوانينه ويحقق الفائدة والتطوير لهذا العمل^(٢).

إن عمل الداعية الفردي والمنبعث من الفرد نفسه وبمفرده وحده النتائج عن اجتهاداته دون الرجوع إلى أهل العلم والمعرفة، ودون الرجوع إلى دائرة تنظيم العمل والتخطيط له ورصد حركاته ونتائجه، فإنه عمل قليل الفائدة ونتائجه تكون عكسية. إذ لا بد للعمل الدعوي من إدارة تنظم وتخطط كغيرها من الدوائر الأخرى، إدارة تنظم الجهود على أعلى مستوى ممكن، لتجتمع على نشر الخير والصالح والحق، ومحاربة الفتن والعدوان والظلم إن بناء هذه الإدارة بخصائصها الإيمانية، ومقوماتها الشاملة فهي مسئولية الأمة المسلمة والدعاة المسلمين في كل مكان.

إن الإدارة المؤمنة هي التي تنظم العمل في أعلى مستويات من الإتقان، وفي أقصر وقت ممكن فهي التي تنظم الوقت والجهد، وتوفر التنسيق وتراعي المواهب والكفاءات وتحرص على تدريبها وتنميتها لتكون قوية غنية لنشر الخير والصالح، وكذلك في الإشراف والمراقبة والمتابعة والتوجيه ؛ وتحدد الصلاحيات والمسئوليات، وتقيم التنسيق والتعاون مع الأفراد، هذه الأمور لا بد أن تقوم عليها الدعوة إلى الله في كل مكان وزمان. ومطلوب من الداعية الشمولية في الدعوة كل على قدر استطاعته، وقدراته وما يتاح له من طرق ووسائل، فصاحب المال يبذل ماله للدعوة وصاحب الجاه يبذل جاهه في تسهيل مهمة الدعاة وفتح أبواب الدعوة أمامهم، المهم أن يعمل الداعية ويبذل ويجتهد ولا يكل ولا يمل، ولا

^١ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، حديث رقم (٤٠١٥).

^٢ - أخلاق العمل في الإسلام، د. مفرح بن سليمان القوسي، دون طبعة، دون تاريخ، ص

يتقاسم فالدعاة يكمل بعضهم بعضاً منهم الإداري الناجح، والإداري الدعوي الموفق، والمخطط الماهر والخطيب المفوه والواعظ الحكيم، والصحفي المشهور، والمذيع الفصيح والكاتب البليغ إلى غير ذلك من الأبواب المتنوعة والمتعددة أمام الدعوة.

لكن على الداعية متابعة عمله الدعوي سواءً كان عملاً جماعياً أو فردياً أو كلاهما، فالداعية مثله كالزارع الذي زرع زرعاً إن تعاوده وسقاه واعتنى به أثمر وأينع، وإن أهمله وتركه ضعف، وأصفر وصار هشياً تذروه الرياح^(١).

كما نجد أن كثيراً من الناس يهملون الدعوة الفردية ولا يدخلونها في دائرة العمل الدعوي ظناً منهم أن الدعوة ينبغي أن تكون للناس عامة تحت إدارة دعوية وتنظيم العمل لإيفاء الدروس والمواعظ والمحاضرات. و الحقيقة هذا لا يكفي، فالدعوة الفردية تكون أكثر أثراً في أغلب الأحيان من الدعوة الجماعية ولهذا نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم اهتم بالدعوة الفردية خاصة في أول مراحل الدعوة، فقد كان وضع اللبنة الأساسية للدولة الإسلامية عن طريق الدعوة الفردية التي أثرت في الناس أيما تأثير، فجعلت الأفراد المتمسكين بهذا الدين مضحين له بالغالي والنفيس^(٢).

فالداعية ينبغي أن يقوم بدور الموجه والمربي لهذه الأمة، فهو المسؤول وحده عن هذا العمل، وعن القيام بمهام الدعوة والإصلاح، حيثما كان في بيته مع أهله أو جيرانه، مع من يعرف ولا يعرف حتى يكون المجتمع في سعادة وطمأنينة ورفاه في ظل تعاليم الإسلام السمحة.

^١ - دليل الداعية، ناجي بن دايل السلطان، مرجع سابق، ص ١٨٥.

^٢ - الدعوة الإسلامية وأهميتها في تربية الأجيال، عقيل بن محمد المقطري، الطبعة

المبحث الثالث

القيم الأخلاقية في العمل الدعوي (نماذج)

أولاً: المعرفة واتقان العمل واكتساب القيمة الإنسانية:

الإنسان الخلق الذي يتسم بالأخلاق الإسلامية نجده دائماً يبحث عن الأعمال المثالية الكريمة لينعم بحياة أكثر مثالية وسمواً وتطبيقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم " إن الله تعالى يحب معالي الأمور وأشرفها ويكره سفاسفها " (١).

ولا شك أن ذلك يؤدي إلى الإبداع والإتقان في العمل والأداء والكشف عن حقائق جديدة واقتراح وسائل لأداء أعمال عظيمة إلى جانب الأخلاق التي تدعو إلى السعي الأفضل واختيار البديل الأولي في كل الأمور ، ومن ذلك تظهر فائدة التفكير الأخلاقي الذي يدفع الإنسان إلى البحث الدائم عن الأعمال الأخلاقية والمثالية وهو الذي يرفع الإنسان إلى السمو والرفعة باستمرار إلى الأفضل لاختيار طريق الفلاح والنجاح في الحياة.

والأخلاق الإسلامية بصفة عامة تجعل المرء يتغلب على نوازع النفس المختلفة، ويجعله كذلك يسلك طريقاً واحداً وهو طريق الخير وطريقاً للدعوة إلى الله قاصداً الوصول إلى الكمال للإنساني فيكون قوى الإرادة متوحد الذات يسير في طريق واحد ويسعى لتحقيق غاية واحدة لذلك يرى بعض علماء التربية الأخلاقية الغرض من التربية هو تكوين شخصيات قوية متماسكة (٢).

أما الشخص غير الأخلاقي صاحب الأخلاق الرديئة أو السيئة فتنتابه النوازع المختلفة وتشتت ذاته بين الاتجاهات المختلفة، ويصبح أخيراً ضحية للصراع النفسي (٣).

١- أخرجه الطبراني في كتابه مكارم الأخلاق باب فضل محاسن الأخبار حديث رقم ١٢٠.

٢ علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية، د. عبد العزيز القوصي، الطبعة السابقة، ص ٢٠٠.

٣- علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية - د. عبد العزيز القوصي - مرجع سابق ص

قال تعالى: ﴿أَفَنبَشِيْ مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١). وقال

تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢).

وبهذه الأخلاق الإسلامية يكتسب الإنسان تنمية القيمة الأخلاقية حيث تزيد قيمته بقدر عمله بالمبادئ الأخلاقية، لأن الأخلاق أهم مميزات السلوك الإنساني عن سائر الحيوان، والإنسان يقاس بالإنسانية ولا تقاس الإنسانية بالإنسان^(٣).

وقد كرم الله تعالى الإنسان قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(٤).

وهذا التكريم ليس تسخير أمور لم تسخر لغيره فحسب، بل هناك تكريم في خلق في أحسن صوره قال تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمُ فَاَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾^(٥). وهذا التكريم تحمل المسؤوليات الأخلاقية، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾^(٦).

وكانت الأمانة أن يميز بين الحق والباطل، والخير من الشر، وأن يعرف للحق حقه ويتبعه وتجنب الشر في هذه الحياة، وبتحمل تلك المسؤولية أصبح خليفة الله في الأرض. قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ

^١ - سورة الملك الآية (٢٢)

^٢ - سورة الزمر الآية (٢٩)

^٣ - علم الأخلاق الإسلامية، مقداد يالجن محمد على، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ص ٣٥٠.

^٤ - سورة الإسراء الآية (٧٠)

^٥ - سورة غافر الآية (٦٤) .

^٦ - سورة الأحزاب الآية (٧٢)

وَتَكْنَهُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ أَنْتُمْ أُولُو

النَّاسِ بِالْإِيمَانِ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴿١﴾

ومن كان يريد لنفسه الكرامة والعزة فليقترب إلى صاحب العزة وموطن الكرامة ويتبع طريقه، قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾. ﴿٢﴾

والله يرفع كل ذي فضل على قدر فضله ويؤتيه أجره بقدر ما يعمل من الخيرات، وتزيد قيمته الإنسانية بين الناس فيكون له الشرف والمكانة والسؤدد في المجتمع مما يجعل له القبول والإهتمام والمودة والتقدير من الناس، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾. ﴿٣﴾ وقال صلى الله عليه وسلم: (أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير فيحمله الناس عيله قال تلك عاجل بشرى المؤمن) ﴿٤﴾.

تلك هي القيمة الأدبية التي ينالها الإنسان المتخلق في البيئة الاجتماعية لا تقدر بثمن لمن يقدرها ويعرف قيمتها، ثم أن الأدب زينة الإنسان وبقدر ما يتأدب مع الناس يوثق به ويعتمد عليه ويسند إليه المهام الجسام ﴿٥﴾. واحترام العامل وتقدير كرامته الإنسانية كفلها له الإسلام وأقر مبدأ الأخوة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ ﴿٦﴾ وجعل المعيار الوحيد للتفاضل بين العامل هو مستوى التقوى والتدين فلا يكرم أحدهم ولا يفضل على

^١ - سورة البقرة الآيات (٤٢-٤٤)

^٢ - سورة فاطر الآية (١٠)

^٣ - سورة مريم الآية (٩٦)

^٤ - أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب البر والصلة والآداب باب إذا أثني علي الصالح فهي بشري ولا تضره - حديث رقم ٢٦٤٢ .

^٥ - علم الأخلاق الإسلامية، مقداد بالجن محمد على، مرجع سابق، ص ٣٦٤ (بتصرف)

^٦ - سورة الحجرات الآية (١٠)

غيره إلا بالتقوى، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(١).

وقال صلى الله عليه وسلم (لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأعجمي على عربي ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى)^(٢).

والداعية مهما كان مستواه التعليمي أو المهني أو الإقتصادي أو الاجتماعي له شأن مهم وأثر بالغ في حياة المجتمع الذي يعيش فيه، فعلى كاهله يقوم النشاط اليومي، فهو عضو فعال في المجتمع أياً كان النشاط الذي يزاوله، أو المجال الذي يعمل فيه، كما وأنه ورب العمل كل منهما يتم رسالة الآخر، فهو يحتاج إلى تأمين مصدر للعيش والرزق بالأجر الذي يتقاضاه، ورب العمل يحتاج إلى إنجاز العمل واثقانه، وكلاهما يحقق رغبات المجتمع في الإنتاج والرقى، وغاية الأمة في الرخاء والأمن بكافة مجالاته المتعددة ولذا من أبرز الأخلاق التي ينبغي على رب العمل الحرص عليها والإلتزام بها احترام العامل وتقدير كرامته الإنسانية ومعاملته بالرفق واللين واجتناب كل سلوك أو تصرف يتضمن مهانة أو مذلة له، ولرب العمل في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة وقدوة حسنة في معاملة العمال فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشرة سنين فما قال لي: أف، ولا لم صنعت ؟ ولا لم صرفت)^(٣).

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو إلى حسن الخلق، حيث يقول: (أكمل المؤمنين أحسنهم خلقاً)^(٤). ويقول صلى الله عليه وسلم كذلك: (إن الله يحب الرفق في الأمر كله)^(٥). ويقول أيضاً (إن الرفق

^١ - سورة الحجرات الآية (١٣)

^٢ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم (٣٤٨٩)

^٣ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ٣٩، حديث رقم (٦٠٣٨)

^٤ - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الايمان ونقصانه، حديث رقم (٤٦٨٢)

^٥ - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب حسن الخلق، حديث رقم (٤٧٩٩).

لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه^(١). ومن المعلوم أن التزام رب العمل بهذا المبدأ الخلقي يؤدي إلى - غالباً - إلى بث الروح المعنوية في نفوس العمال والأجراء من حث حماسهم لعملهم واهتمامهم به، وإتقانهم له، وإظهارهم لروح المبادرة والابتكار فيه، وامتثالهم للتعليمات والتوجيهات الصادرة من قياداتهم في المؤسسة التي يعملون فيها.

ومعرفة الداعية له أهمية في حياته وتقديم دعوته وفي اتقان إدارته والعمل الدعوي يحتاج إلى الداعية العالم الذي يرغب العلم ويسعى إليه ليبليغ المعالي.

فلا بد للداعية أن يكون عالماً بحكم الشرع فيها يدعو إليه، فالجاهل لا يصلح أن يكون داعية، قال تعالى: مخاطباً سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾^(٢).

وقد بوب الإمام البخاري لهذه الآية بقوله (باب العلم قبل القول والعمل)^(٣).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مثل ما بعثني الله من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء وأنبتت الكلاً والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً فذلك مثل

١- أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، حديث رقم: ٤٨٠٤.

٢- سورة محمد الآية (٣)

٣- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل، حديث رقم (١٥٩).

من فقه في دين الله، ونفعه بما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به^(١).

إلى غير ذلك من الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة تدل على فضل العلم والبحث عليه والعمل به.

ثانياً: القيم الأخلاقية ودورها في إدارة العمل الدعوي:

أقام الإسلام بناء المجتمع على دعائم قوية وثابتة يمكن إجمالها في ثلاثة دعائم وهي:

أ/ العدل: هو صفة خلقية كريمة تعنى التزام الحق والإنصاف في كل أمر من أمور الحياة، والبعد عن الظلم والبغي والعدوان. والعدل في الإسلام هو ما يكمل خلق المسلم بما فيه من اعتدال واستقامة وحب للحق، وهو كذلك صفة خلقية محمودة تدل على شهامة ومروءة من يتحلى بها وعلى كرامته واستقامته ورحمته وصفاء قلبه^(٢).

وقد أمر الله تعالى الإنسان بالعدل والحكم به بين الناس قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾^(٣).

فالعدل مبدأ من المبادئ الأساسية في الإسلام، بل هو سمة الإسلام وميزان الاجتماع الإنساني، وعليه يقوم بناء الحماية، وكل عمل لا يقوم على العدل لا بد أن يضطرب ويختل مهما كانت قوة التنظيم فيه. ومما يدل على أهمية العدل ووجوبه أن الله سبحانه نزه نفسه عن الظلم فقال: ﴿وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٤) بل أن الله سبحانه وتعالى حرمه على نفسه وعلى عباده فقال في الحديث القدسي: (يا عبادي إني حرمت الظلم على

^١ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم، حديث رقم (٢٢٨٢).

^٢ - الأخلاق في الإسلام، محمد عبد القادر وحاتم، مرجع سابق، ص (٢٣)

^٣ - سورة النساء الآية (٥٨)

^٤ - سورة ق الآية (٢٩) .

نفسى وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا) ^(١). وجاء الأمر بالعدل في آيات كثيرة في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ ^(٢). وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾ ^(٣)، ووعد النبي صلى الله عليه وسلم المقسط العادل بالجزاء الحسن يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم: "إن المقسطين عند الله على منابر من نور" ^(٤)، ومما يجب علي من يتصدى لإدارة العمل الدعوي أن يتحلى به خاصية العمل بالعدل بين العاملين في صور مختلفة فيها المساواة بين العمال في حسن التعامل وبذل الحقوق دون تمييز بينهم في ذلك من غير مبرر بشري منطقي، فإن العدل يقتضي المساواة بين المتماثلين، إلا أنه ينبغي أن يقول للمحسن بينهم أحسنت ويكافئه على هذا الإحسان ثم يقول للمسيء أسأت ويعاقبه على هذه الإساءة إذا كانت مقصودة أو متعمدة، وأن لا يساوي بين المحسن والمسيء في الحوافز والعلاوات والترقيات ونحوها، بل يعطي كل ذي حق حقه.

فالمساواة بين العمال في التكليف بالأعمال، من حيث حجمها وطاقة الإنتاج منها، مع مراعاة الفروق الفردية بينهم والتفاوت في الطاقات والإمكانات والقدرات المهارية. وتولى النظر في مظالم العمال، وتفقد أحوالهم وإنصاف المظلوم من الظالم منهم، وتخليص إدارة العمل من المحسوبة والفساد الإداري، ودفعها نحو النزاهة والاستقامة. والتناسب بين حجم العمل المطلوب وأجرته، لقوله تعالى: (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) ^(٥) أي ولا تنقصوهم أمواله.

^١ - قول النبي صل الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى، باب ما جاء في ظلم الناس والتعدي عليهم، حديث رقم ٦٠٧.

^٢ - سورة النحل الآية (٩٠)

^٣ - سورة النساء الآية (١٣٥)

^٤ - أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الكبر والملة والآداب، باب تحريم الظلم، حديث رقم (٢٧٠٠)

^٥ - سورة الأعراف، الآية (٨٥)

والالتزام بالموضوعية في تقييم أداء العامل. ومنح العامل حقه في الإجازات الاعتيادية والاضطرارية. ومنح العامل فترة زمنية مناسبة لأداء الواجبات الشرعية في مقر العمل.

والالتزام رب العمل بالعدل يخلق آثاراً إيجابية حسنة على العمل وأطرافه حيث يقوى ذلك مشاعر العامل نحو المؤسسة التي يعمل فيها، وينمي روح انتمائه إليها، وسيدفعه بالتالي إلى بذل أقصى جهده لرفع مستوى الأداء والإنتاج^(١).

والعدل عمل على محاربة الظلم والحيولة دون وقوعه، إقراراً للأمن وتحقيق للمساواة بين العاملين، وإذا فقد العدل أكل الناس حق بعضهم البعض، وسادت الفتن، وكثر الفساد والجرائم والمنكرات فتفقد الحياة العملية بهجتها وجمالها.

ب/ **الحياء:** الحياء خلق للمسلم، فهو من الإيمان " والحياء شعبة من شعب الإيمان"^(٢). ولا ينفصم الحياء عن الإيمان، فهما قرينان، وكلاهما داع للخير صارف للشر، وكلاهما يمنع صاحبه من التقصير في شكر النعم والتفريط في حق الله، وارتكاب المعاصي، لذا فإن الحياء خير كله ولا يأتي إلا بالخير^(٣).

وحياء المسلم يمنعه من البذاءة، وفحش القول والفعل والغلظة والجفاء وهي كلها صفات أهل النار وهذا ما يستفاد من قوله صلى الله عليه وسلم " الحياء من الإيمان "^(٤). والحياء يتمثل في أداء حقه " من حفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وذكر الموت والبلى، وترك زينة الحياة الدنيا فقد استحيا من الله حق الحياء "^(٥).

^١ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص ٣٤

^٢ - أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب شعب الإيمان - حديث رقم ٣٦.

^٣ - الإسلام والبعث الحضاري، أحمد عبده عوض، مركز الكتاب للنشر ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص ٧٧

^٤ - سبق تخرجه ص ٢٠.

ولخلق الحياء اثر بالغ في العمل الدعوي وإدارته فإذا لم يتخلق رب العمل بخلق الحياء فإنه يقصر في حق العمل والعامل.

فإذا تخلق رب العمل بخلق الحياء صحبته سريره وعلايته وعامل الخلق بما يرضي الله، ويتقى الله في أدائه ويتقنه حق الإتقان ويحرص على أن لا يقبل إلا في الحلال ن كل شيء في المطعم والمشرب والملبس وغير ذلك.

ويكون حياءه من الناس أن لا يقصر في أداء واجب لهم، وأن لا ينكر معروفاً وأن لا يغلظ في القول وبذئ الكلام، وأن لا يكشف لهم عورة. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياءً من العذراء في خدرها^(٢).

وحياء المسلم غير مانع له من قول الحق، أو دفع الظلم أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر.

وعندما ينتزع الحياء من المسلم تنتزع منه الرحمة، ويهبط لمدارج الرزيلة، ويبتعد عن الخلق المميز لهذا الدين، و كما أنه يفقده الحياء ولا يبالي بشيء وتتغلب أهواؤه ونفسه، وأثرته الجامحة ولا يخجل من الظهور برذيلة أمام الناس، ولا يخجل من نفسه التي غمست في الشر^(٣).

فإذا كان الحياء من الناس حسناً، فإن الأحسن منه كثيراً الحياء من الله تعالى لأنه يمنع الإنسان من المعاصي دائماً.

ج/ الحلم: وهو ضبط النفس عند الغضب والصبر عند الأذى من غير ضعف ولا عجز، ابتغاء وجه الله تعالى، قال صلى الله عليه وسلم: " اللهم أغنني بالعلم وزيني بالحلم وأكرمني بالتقوى وجملني بالعافية "^(٤).

^١ - أخرجه الترمذي حديث رقم ٢٢٠ .

^٢ - أخرجه البخاري. في صحيحه - كتاب أحاديث الأنبياء - باب صفة النبي صل الله عليه وسلم - حديث رقم ٣٥٦٢ .

^٣ - الإسلام والبعث الحضاري، أحمد عوض عبده، مرجع سابق، ص ٧٨.

^٤ - ترتيب الأماني الخمسية للشجري - باب الإيمان وكلمة التوحيد - حديث رقم ٢٣٠ .

وقال بعض الحكماء " زين المرء بالإسلام، وزين الإسلام بالعقل وزين الحلم بالكظم " وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصى أصحابه رضوان الله عليهم بالتحلي بالحلم في تعاملهم ويحثهم عليه بنفس القدر الذي يحثهم على طلب العلم.

والحلم وسيلة إلى تبوء المراكز الهامة، وكانت العرب تقول من أمثالها (من حلم ساد)، ومن هؤلاء الذين تزعموا أقوامهم بسبب حلمهم عرابة بن أوس، والأحنف بن قيس.

وروي أن معاوية بن أبي سفيان قال لعرابة ابن أوس " بم سدت قومك يا عرابه ؟ فقال عرابة يا أمير المؤمنين كنت أحلم عند جاهلهم، وأعطى سائلهم، وأسعى في حوائجهم فمن فعل منهم فعلي فهو مثلي، ومن جاوزني فهو أفضل مني، ومن قصر عني فأنا خير منه) وأن الحلم مغسلة تقع بين رزيلتين مساعدتين وممن وراء يمين الحلم يأتي التباطؤ والكسل، والتواني والإهمال ويتبدل الطبع عند مثيرات الغضب، ومن وراء يسار الحلم يأتي الشرع في الأمور واستعمال الأشياء قبل أدائها " (١).

والذي جعل الحلم فضيلة خلقية هو اعتداله، ومسائرته لمقتضى العقل السليم، والآثار النافعة المفيدة الخيرة التي تترتب عليه، ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أروع المثل في الحلم فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " بال إعرابي في المسجد، فقام الناس ليقعوا فيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم، دعوه، وأهريقوا على بوله سجلاً من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين " (٢).

فالإداري الدعوي الناجح هو من انتهج خلق النبي صلى الله عليه وسلم في منهجه وخلق، فالدعوة تحتاج إلى التحلي بتلك الأخلاق لتصل إلى غاياتها. ومن خلال العمل الدعوي ينعكس خلق الحلم علي توجيهات الإداري أو رب العمل بالتوجيه السليم دون إذلال للعامل احتراماً لإنسانيته وتكريماً

^١ - الأخلاق الإسلامية، محمد عبد القادر حاتم، مرجع سابق، ص ٢٩

^٢ - أخرجه البخاري في صحيحه - الأداب - باب صب الماء علي البول - حديث

لها فلا يشرع رب العمل عند غضبه في اتخاذ الإجراءات التي تؤثر على مسيرة العمل الدعوي، ويعمل الإداري الدعوي لعكس سائر القيم الأخلاقية مع العمال في المؤسسة فلا يستعمل الأنباء قبل أوانها ويقضى جميع حوائج العمال، ويعطي كل ذي حق حقه.

وكما رغب الإسلام بالحلم وحث عليه، حذر من الأخلاق المناقضة له وعمل على تربية المسلمين تربية علمية تأخذ بأيديهم حتى يكونوا حكماء وأن الحلم فضيلة حيوية للمسلمين، ورب العمل كلما اتصف بالحلم صان علاقته مع أهله وجيرانه وزملائه، وشركائه، وكل من يتعامل معه، وكلما سادت سلطاته وقدراته ونفوذه كان حلمه انفع له وأجدر لإدارته.

الخاتمة

وتشمل النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

- ١- تصفو الشخصية الدعوية وترتقي كلما تجدها متمسكة بالأخلاق الإسلامية.
- ٢ - أن الأعمال الدعوية هي تحقيق للعبادة، وأن العمل مهما صغر فإن الداعية ثابت عليه.
- ٣- الإلتزام بهذه القيم (العدل، الحياء، الحلم) للإداري الدعوي هي السبب لنجاح دعوته وتحقيق رسالة الإسلام الخالدة.
- ٤- نجاح العمل الدعوي ارتكازه على خطة سنوية يضعها الداعية لضمان مبدأ المسؤولية وتنظيم العمل.
- ٥- الاهتمام بالتدريب وتطوير الكفاءات لتكون قوية لنشر الدعوة في أي زمان ومكان.

ثانياً: التوصيات:

- ١- التحلي بالقيم الأخلاقية الإسلامية (العدل، الحياء، العلم) لأثرها الإيجابي في تحسين العمل الدعوي وتطويره.
- ٢- اجتناب كل الأخلاق السلبية المذمومة في أداء العمل ومن أبرزها النفاق، والفتن والتزوير والرشوة، والسرقه والغلول والوشاية بالزملاء وفعل المنكرات.
- ٣- ضرورة إبراز قيمة أخلاق العمل التي قررها الإسلام.
- ٤- اتخاذ الإجراءات اللازمة والقرارات المناسبة لتفعيل الإلتزام بهذه الأخلاق، في حياة المسلمين في مجالات العمل الدعوية.
- ٥- ضرورة توجيه المسؤولين القائمين على المؤسسات التعليمية التي تدرس علم الأخلاق في مراحل التعليم الجامعي بصفة عامة وفي الكليات الشرعية بصفة خاصة.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

القرآن الكريم.

ثانياً: المراجع:

- ١- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، دار بيروت للنشر، تحقيق محمد خاطر، طبعة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٢- لسان العربي، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منصور الأنصاري، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ، ج ٨.
- ٣- الأخلاق في الإسلام، محمد عبد القادر حاتم، الأوقاف السعودية، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- ٤- مقومات الداعية الناجح في الكتاب والسنة، (مفهوم ونظر وتطبيق)، د. سعيد بن علي بن وهب القحطاني، مطبعة سعد، الرياض، بدون تاريخ، الجزء الأول.
- ٥- تلبيس أبليس، عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق السيد الجميلي، دار الفكر، عمان، الأردن، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
- ٧- مبادئ الإدارة، د. حمد النعيم وآخرون، وزارة المعارف السعودية، طبعة ١٤١٦هـ.
- ٨- دليل الداعية، ناجي بن دليل السلطان، دار طيبة الخضراء، الطبعة الأولى، دون تاريخ.
- ٩- النظرية العامة للدعوة الإسلامية " تجمع الدعوة وخطة التربية والبناء " د. عدنان النحوي، دون طبعة، دون تاريخ.
- ١٠- أخلاق العمل في الإسلام، د. مفرح بن سلمان القوصي، دون طبعة، دون تاريخ.
- ١١- علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية، د. عبد العزيز القوصي، الطبعة السابعة، دون تاريخ.
- ١٢- علم الأخلاق الإسلامية، مقداد بالجن محمد علي، دار عالم للكتب والطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

- ١٣- الحث على طلب العلم، أبو هلال الحسن بن سهل، تحقيق د. مروان قباني، الناشر المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١٤- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج٣.
- ١٥- الإسلام والبعث الحضاري، أحمد عبده عوض، مركز الكتاب للنشر، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ١٦- ترتيب الأمانى، للشجري، بدون طبعة بدون تاريخ.
- ١٧- الدعوة الإسلامية وأهميتها في تربية الأجيال، عقيل بن محمد المقطري، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- ١٨- أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن علي الماوردي، تحقيق مصطفى السقا، الطبعة الرابعة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م،